الباب الثاني

حقائق الإسلام وأباطيل خصومه حول تعدد زوجات الرسول ﷺ

الفصل الأولَ يقول المشككون وأعداء الإسلام : « إن الرسول ﷺ أباح لنفسه ما حرم على بقية المسلمين، وهو زواجه بأكثر من الحد الأقصى لعدد الزوجات وهو أربع » .

الفصل الثاني : فقد ثارت الأقوال حول « قصة زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش» وتدخلت فيها الإسرائيليات، وسردها بعض كبار المفسرين القدامى بحسن نية، ولم يعلموا أنهم مكنوا المستشرقين من أن يرضوا حقدهم مستغلين هذه القصة . فكثير من المستشرقين أمثال « جوستاف لوبون، ومونتجموري وات، وبودلي، ودرمنغم، وأرفنج، ولامنس وتشير يجو، وغيرهم » ممن أعماهم الغرض والمرض أكثروا من الغمز واللمز، وتناولوا هذا الأمر بمزيد من الإرهاصات التي أملتها أحقادهم وعدم حيادهم[1] ... فقد أوردوا هذه الشبهات « تزوجه من حليلة ابنه مع نهيه عن التزوج من حلائل الأبناء. وزواجه من زينب كان نتيجة حب وقع في نفسه عند رؤيته لها ، وخلوته بها عند غياب زوجها، وإشارة القرآن الكريم إلى هذه العلاقة القلبية بين زينب والرسول ﷺ، ولهذا عاتب الله رسوله على كتمان هذا الميل القلبي. وتصوير زينب ﷺ بصورة المرأة اللعوب التي تريد أن تثير الرسول ﷺ بتبرجها وإغرائها له،

(١) يُرجع كثير من الباحثين تصوير صورة زواجه ﷺ من زينب وأسباب هذا الزواج من طرف المفسرين سورة المائدة : آية رقم ٦٧.
والمؤرخين والمستشرقين إلى ذلك النصراني « يوحنا الدمشقي » الذي كان يعيش في عهد عبد الملك بن مروان، وهو الذي دس أول فرية وقصة مبتكرة وملفقة تناقلها الناس فيما بعد.. فراحت هذه الرواية في عهد تابعي التابعين ، فأوردها المفسرون والمؤرخون ، وكانت هذه الروايات ضعيفة وموضوعة بينها الكثير من العلماء والمحققين.

وأنه @ رجل شهواني تذوب شخصيته في مخادع النساء.».

الفصل الثالث :يقول أعداء الإسلام :« **إن إكثار محمد ﷺ من الزوجات دليل على شهوانيته، وأنه رجل دنيا ومتعة، لا رجل آخرة وزهادة** ».

* * *

الفصـــل الأول:

يقول المشككون وأعداء الإسلام: « إن الرسول ﷺ أباح لنفسه ما حرم على بقية المسلمين، وهو زواجه بأكثر من الحد الأقصى لعدد الزوجات وهو أربع ».

فعلى سبيل المثال قالوا : كيف تزوج النبي ﷺ تسعاً وقد حرمت الشريعة ما زاد على الأربع؟ لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [١] وكيف تزوج تسعاً ويمنع غيره مما زاد على الأربع؟ وسنن الأنبياء تأبى ذلك، ألم تر إلى ما حكى الله تعالى عن شعيب: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾[٢].

وهنا المخالفة واضحة؟ فما منعه أن يفعل مع زوجاته ما أمر الحرث بن قيس، قال أسلمت وعندي ثماني نسوة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : ﴿ اختر منهن أربعاً ﴾ [٣] ؟ وهلا فعل هو كما أمر غيلان ابن سلمة الثقفي، أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعاً ؟ [٤]... وروي أن نوفل بن معاوية أسلم وتحته خمس نسوة، فقال عليه السلام : ﴿ أمسك أربعاً وفارق واحدة ﴾ [٥] والنبي ﷺ كان عنده تسع فهو وسط بين ابن قيس وبين ابن سلمة، أفما كان الأجدر أن يُفارق خمساً ويُبقي أربعاً ؟

❖ وهنا نقول لمثل هؤلاء المشككون وأعداء الإسلام :

(١) النساء : آية ٣.

(٢) هود : آية ٨٨.

(٣) سنن ابن ماجة – ١ / ٦٢٨.

(٤) سنن الترمذي – ٣/ ٤٣٥ ، سنن ابن ماجة – ١/ ٦٣٨.

(٥) رواه الشافعي والبيهقي – عن نوفل ، انظر : المغني : ابن قدامه – ٦/ ٥٤٠.

• المبحث الأول •

إن النبي ﷺ سار في زواجه على الأصل المتبع في قومه، وفي الدين السابق عليه، حتى إذا جاء الأمر بمنع الزيادة على أربع، وطبقه في أمته، كان تطبيقه بالنسبة إليه غير ممكن، وذلك أن الله سبحانه هو الذي أقره عليه وأمره بالمحافظة على الوضع الذي هو فيه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

فلقد أحل الله له ما تزوجهن من النساء الطيبات اللاتي دفع مهورهن وما ملكت يمينه، وأحل له قريباته اللاتي هاجرن معه، كما أحل له أية امرأة تهب نفسها إليه، وارتضاها زوجة له، وذلك خاص به وحده.

• المبحث الثاني •

إن التعدد لدى الرسول ﷺ يختلف في أساسه - فضلاً عن سببه - عن التعدد لدى أي مُسلم: فالمسلم يستطيع إذا توافرت له الشروط أن يُعدد زوجاته إلى أربع، فإذا ماتت إحداهن أو طُلقت، استطاع الزوج أن يجمع غيرها، وإن طلقهن جميعاً فله أن يتزوج

(١) الأحزاب: آيات ٥٠- ٥١.

أربعاً غيرهن... أما التعدد لدى الرسول ﷺ فلم يكن هكذا، بل إنه أمر من ربه ألا يطلق أيهن، أو أن يجمع إليهن زوجة أخرى حتى ولو ماتت إحداهن لقوله تعالى : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ [1]... ولم يتزوج الرسول ﷺ بعد نزول هذه الآية الكريمة، لكنه تسرى بأمة هي مارية القبطية [2].

كما أمر سبحانه زوجاته ألا تتزوج إحداهن من غيره إذا توفي عنها كما في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [3] فقد أحل الله لرسوله إبقاء زوجاته اللاتي كن في عصمته وعددهن عشر، حرصاً على كرامتهن كأمهات للمؤمنين، ولو طلق واحدة منهن لسقطت مكانتها في الهيئة الاجتماعية...

ومن الحكمة أيضاً أنه لو فارق رسول الله ﷺ من زاد على أربع ما وجدن أحداً يتزوجهن، وهنا تضيع حكمة الإسلام من الزواج وعدله في التشريع، فكان إمساك النبي ﷺ لزوجاته وعدم الزيادة عليهن وعدم استبدالهن أمراً لازماً لهذا.

---

(١) الأحزاب : آية ٥٢.

(٢) الزواج والطلاق في الإسلام: زكي الدين شعبان – القاهرة – ١٣٨٤هـ - ص ٤٨، والمرأة في القرآن والسنة: محمد عزة دروزة- ط«٢»- المكتبة المصرية – صيدا – بيروت – ١٣٨٧هـ - ص ١١٦-١١٧.

(٣) الأحزاب: آية ٥٣.

• المبحث الثالث •

إن الله تعالى أراد أن يكون لنبيه ﷺ زوجات معينات بهذا الكم، ولهن مواصفات قد لا تتوافر في غيرهن، وذلك إعداد لهن للقيام بمهام معينة:

منها نشر الدعوة في النساء من ناحية، وبث وتعليم ما يختص بالنساء «كأحكام الحيض والطهر منه، والنفاس وأحواله ومدته والطهر منه، وآداب المباشرة والاتصال وما يتم به الإحصان منها وما لا يتم، والتمييز بين دم الحيض والاستحاضة، وما على المرأة من الاستحداد، وآداب الحياة الزوجية في كافة فروعها، وما لها من حقوق قِبَلَ زوجها وما عليها له... إلى غير ذلك من أمور تكاد تستعصى على الحصر» والنبي ﷺ مرسل للتبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

وهذا شق هام يتعين تبليغه لنساء الأمة وهن نصف المجتمع، ولا يسوغ في أدب الإسلام أن يبلغ النبي ﷺ هذه الأمور بنفسه للائي سوف يجدن حرجاً كبيراً في ذلك، بل ويعطي ذلك فرصة ذهبية للكافرين للطعن والغمز، ومن ثم اقتضت الحكمة أن يكون تبليغ هذه الأحكام عن طريق النساء، ولا يصح أن يكن أجنبيات، وكان لابد من عدد كاف منهن لإمكان الإبلاغ من ناحية، وليكون وثيقاً محققاً من ناحية أخرى، وعدد العشرة أو ما في حدوده هو العدد الوثيق الذي يطمئن إلى تقديراته ولا يتطرق إليه ضعف أو شك.

ولقد برهن الرسولِ ﷺ على أهميه نقل الأحكام الخاصة بالمرأة،

(١) المائدة: آية ٦٧.

وتبليغها إلى النساء في ثقة وأمانة وأمان، وذلك بموالاة تثقيفية لزوجاته، فكان بيت النبوة مدرسة تعاونه فيه نساؤه، وخاصة فيما يتعلق بأمور المرأة المسلمة وشؤونها الخاصة.

* * *

الفصل الثاني:

ثارت الأقوال حول « قصة زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش » وتدخلت فيها الإسرائيليات، وسردها بعض كبار المفسرين القدامى بحسن نية، ولم يعلموا أنهم مكنوا المستشرقين من أن يرضوا حقدهم مستغلين هذه القصة.

فقد ثارت الأقوال حول « قصة زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش » وتدخلت فيها الإسرائيليات، وسردها بعض كبار المفسرين القدامى بحسن نية، ولم يعلموا أنهم مكنوا المستشرقين من أن يرضوا حقدهم مستغلين هذه القصة . فكثير من المستشرقين أمثال « جوستاف لوبون، ومونتجموري وات، وبودلي، ودرمنغم، وأرفنج، ولامنس وتشير يجو، وغيرهم » ممن أعماهم الغرض والمرض أكثروا من الغمز واللمز، وتناولوا هذا الأمر بمزيد من الإرهاصات التي أملتها أحقادهم وعدم حيادهم [1]...

فقد أوردوا هذه الشبهات « تزوجه من حليلة ابنه مع نهيه عن التزوج من حلائل الأبناء. وزواجه من زينب كان نتيجة حب وقع في نفسه عند رؤيته لها ، وخلوته بها عند غياب زوجها، وإشارة القرآن الكريم إلى هذه العلاقة القلبية بين زينب والرسول ﷺ، ولهذا عاتب الله رسوله على كتمان هذا الميل القلبي. وتصوير زينب ﷺ بصورة المرأة اللعوب التي تريد أن تثير الرسول ﷺ بتبرجها وإغرائها له، وأنه ﷺ رجل شهواني تذوب شخصيته في مخادع النساء.».

والقصة فحواها أن رسول الله ﷺ توجه إلى زيد في داره ولم يكن زيد موجوداً، فردت زينب من الداخل من وراء ستار من الشعر، وطلبت منه الدخول فرفض، وإذ هم بالانصراف هبت ريح أزاحت الستار فظهرت زينب وهي حاسرة، فأعجب بها الرسول ﷺ والتفت

(١) يُرجع كثير من الباحثين تصوير صورة زواجه ﷺ من زينب وأسباب هذا الزواج من طرف المفسرين والمؤرخين والمستشرقين إلى ذلك النصراني « يوحنا الدمشقي » الذي كان يعيش في عهد عبد الملك بن مروان، وهو الذي دس أول فرية وقصة مبتكرة وملفقة تناقلها الناس فيما بعد.. فراحت هذه الرواية في عهد تابعي التابعين ، فأوردها المفسرون والمؤرخون ، وكانت هذه الروايات ضعيفة وموضوعة بينها الكثير من العلماء والمحققين.

مدبراً وهو يقول : ﴿سبحان الله.. سبحان مقلب القلوب﴾ فلما عاد زيد أخبرته زينب فتوجه إلى الرسول ﷺ يريد طلاقها فقال له : ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ ، واستدلوا على صدق هذه القصة دليلاً أرادوا أن ينتزعوه من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾[1].

فيقولون : إنه قال لزيد أمسك عليك زوجك مع أنه أخفى في نفسه تطلعه لطلاقها ، ويخشى الناس لأنه يخشى انتقاد الناس له.

ومن المؤسف حقاً أن يقع في هذه الرواية بعض أفاضل المفسرين، رغم وضوح ما بها من إسرائيليات [2]، لا تغيب عن فطنة اللبيب، وقد حفز ذلك بعض أذكياء المفسرين على انتقادهم انتقاداً مريراً، وذلك مثل أبي حيان رحمه الله صاحب التفسير الكبير المسمى « البحر المحيط » فقد بين أن ما ذهب إليه **الزمخشري** في تفسير «**الكشاف**» وغيره ، إنما لا يصح لأنه ينقص من قدر النبوة، ولا يتناسب مع سمو الرسالة، ولذلك فإنه ضرب عن ذلك الرأي صفحاً فلم يناقشه [3].

بيد أن هذه القصة التي أشار إليها بعض المفسرين- بحسن نية- استغلها المستشرقون للنيل من الإسلام... فعلى سبيل المثال :

يقول **المستشرق جوستافلوبون** : «...فأطلق محمد العنان لهذا الحب، حتى إنه رأى - **اتفاقاً** -زوجة ابنه بالتبني وهي عارية، فوقع

(١) الأحزاب : آية ٣٧.

(٢) وردت في « الكشاف » للزمخشري – ٣/ ٢٦٢. وابن جرير الطبري – ٢٢/ ٩.

(٣) « البحر المحيط » لأبي حيان – ٧/ ٢٣٣.

في قلبه منها شيء، فسرحها بعلها ليتزوجها محمد فاغتم المسلمون، فأوحي إلى محمد بوساطة جبريل الذي كان يتصل به يومياً آيات تسوغ ذلك..فانقلب الانقياد إلى سلوك» (١).

ويقول المستشرق **إميل درمنغم** في كتابه «**حياة محمد**» : « شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء، ودخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير، وكان زيد في ذلك اليوم غائباً عن بيته، فوجد محمد نفسه تجاه زوجة زيد زينب بنت جحش التي كانت أجمل فتيات قومها، وكانت زينب هذه آنذاك سافرة شبه عارية، وعاملة على زينتها وإدارة بيتها، فأسفر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفسه، فقال : ﴿سبحان مقلب القلوب﴾ ولم ينطق بغير هذه الكلمة، وانصرف حالاً. قصت زينب ما رأت على زوجها زيد فارتبك وبدا الوضع مُحيراً إلى الغاية» (٢).

ويقول المستشرق **مونتجموري وات** في كتابه «**محمد في المدينة**»: .. وقد ذهبت زينب بنت جحش إلى المدينة وإخوتها ، وزوجها محمد - بالرغم عنها - من ربيبه زيد بن حارثة، وقد ذهب محمد فيما بعد حوالي السنة الرابعة للهجرة إلى بيت زيد للتحدث إليه ، وكان زيد غائباً فشاهد زينب وهي عارية فأحبها، فمضى وهو يقول لنفسه ﴿سبحان مقلب القلوب﴾ (٣).

(١) المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي : عقيلة حسين – ط «١» – دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ٢٠٠٤م– ص ١٩٨.

(٢) حياة محمد : إميل درمنغم - ترجمة وتعليق : د . على الخربوطلى – ط «٢»– دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٦ م– ص ٢٩٩.

(٣) محمد في المدينة : مونتجموري وات – تعريف شعبان بركات – ص ٣٤.

ويقول المستشرق **بـودلي** في كتابه« **حياة محمد** » ص١٢٥:ملفقاً تهماً من خياله الغريب. « وفي يوم من الأيام ذهب محمد ليزور زيد بن حارثة، ثم دخل البيت حيث اطلع على زينب الفاتنة، وكانت نصف عارية، فأثر هذا في عواطفه حتى قال : ﴿سبحان مقلب القلوب﴾ ، ثم هرول خارجاً في ارتباك رأت زينب محمد في عينيها، وقد سمعت ما قال، ولاحظت كيف تعلق بما قال، فقدرت ما سيعقب هذا القول، فلما عاد زوجها أنبأته بما حدث، فما تركت تفصيلاً، وأضافت تفاصيل قليلة من عندها، وكانت لزينب أفكار أخر، وكانت ضاقت ذرعاً بزيد، وكانت ترغب في أن تعيش كما يؤهلها كرم مولدها، فابتدأت بجعل حياة زيد جحيماً، فطلقها ليفر من الاضطهاد المنظم، وانتظر محمد حتى انقضت الفترة المقررة بين الطلاق والزواج، ثم ضم زينب إلى زوجاته فابتدأت المتاعب» [1].

❖ **وللرد على هذه المزاعم نستعرض النقاط التالية :**

المبحث الأول

هذه القصة يأبى الواقع صدقها: حيث إن زينب لم تكن غريبة عن النبي ﷺ فهي من قرابته وأهله ، إذ هي ابنة عمته، ولم تكن محجوبة عنه، وله من الاتصال بها والتأثير عليها ، ما جعله يزوجها لزيد بن حارثة -رغم معارضتها هي في ذلك أو عدم ترحيبها به- ولو كانت تستهويه فما كان أيسر من أن يتزوجها ! وهنا نتساءل : أكان أكرم وأيسر - لو أراد - أن يتزوجها وهي بكر أم ينتظر حتى تتزوج ممن كان مملوكاً له، ثم يتزوجها بعد طلاقها ؟؟

(١) المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي : عقيلة حسين- ص ٢٠١.

• المبحث الثاني •

إن في قصة زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها كثيراً من الأحكام الشرعية منها: « إبطال بدعة التبني التي كانت متبعة في الجاهلية- إذ هو تخليط للأنساب، وإقرار مبدأ المساواة بين الناس ، حيث ساوى الإسلام بين السادة والعبيد وساوى بين الأشراف والموالي »، فزيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من كرام العرب، وكانت أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن بن طيء وقد زارت قومها وهو معها، فأغار عليهم قوم من بني العين بن حر فسبوه وهو غلام يفقه، واحتملوه إلى عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد في الجاهلية، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته إياه، ثم علم أبوه بمكانه فحضر في طلبه، وعرض على النبي ﷺ أن يدفع له فداء ويأخذه، فقال النبي ﷺ لوالده : أو غير ذلك : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء، فاختار زيد رسول الله ﷺ فقيل له أتختار العبودية على الحرية ؟ فقال زيد: قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : ﴿ أشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه ﴾ فلما رأى أبوه ذلك طابت نفسه، فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام [1].

وهنا قد تضاعف حب النبي ﷺ لزيد بهذا الإيثار وأعتقه وتبناه، وكان يلقب بحب رسول الله ﷺ ، أي حبيبه، وفي صحيح مسلم أن عبد الله بن عمر كان يقول : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن

(١) رواه ابن سعد في سيرة ابن اسحاق.

محمد، حتى نزل في القرآن الكريم : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (١).

وكان ﷺ يُؤَمِّره على السرايا، وما بعث النبي بعثاً قط وفيهم زيد بن حارثة إلا وأمره عليهم، وكانت سياسة نبوية مقصودة لخفض استعلاء الناس بالعصبية وكبرياء النسب.

وحينما أشرق الإسلام على الدنيا، كان من مقاصده أن ينهى الناس عن كل عمل قبيح أو عادة ذميمة، وأن يصحح لهم مسيرتهم في الحياة الدنيا، وأن يرسم لهم سبيل الفوز في الآخرة . ومن الأمور التي كانت فاشية في العرب خاصة- وفي الناس عامة- تفاضل الناس بالمال والجاه والقوة، فكان من المألوف أن يزهو الرجل على الرجل فيقول له ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾، وهو مقياس قبيح، فضلاً عن أنه خاطئ، وهو مقياس يكفل التدابر والتباغض بقدر ما يفتت الوحدة في المجتمع.

لهذا لم تكن مندوحة من القضاء على ذلك الظلم- ومن ثم وضع الله سبحانه وتعالى المقياس الصحيح العادل للتفاضل بين الناس، وجعله قاعدة كلية خاطب بها عامة الناس، لم يخصص منهم فئة دون الأخرى عندما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(٢).

فقد أخذ النبي ﷺ يعمق ذلك في نفوس الناس، فكان يقول : ﴿ لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب ﴾.

(١) الأحزاب : آية ٥.

(٢) الحجرات : آية ١٣.

ولكن تلك الخصلة التي رسخت في قلوب الناس منذ قديم الزمان لا تزول بالتوجيه القولي، بقدر ما تحتاج لتأصيل تطبيقي للتصحيح، لذلك أراد رسول الله ﷺ أن يوصل المعنى الجديد ويعمقه في أذهان المسلمين بالممارسة والتطبيق، وكان من نبالة طبعه – مما أدبه به ربه – أن يبدأ بنفسه وأقاربه، ولا يبدأ بغريب حتى لا يوقعه في حرج.

فأراد رسول الله ﷺ أن يطبق قاعدة المساواة بين الناس حيث لا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح، فلا مفخرة بحسب، ولا زهو بنسب، إنما العز بالتقوى فبدأ كعادته – بأقرب الناس إليه حيث آخى – عند الهجرة – بين المهاجرين بعضهم ببعض. كما آخى إثر الهجرة – بين المهاجرين والأنصار – فآخى أولاً بين زيد بن حارثة وعمه حمزة بن عبد المطلب، وغير خافية مكانة حمزة من النبي ﷺ ومن قريش –تعميقاً لذلك المعنى– ثم أراد رسول الله ﷺ أن يؤكد ذلك تأكيداً فأراد أن يزوج زيد ابن حارثة من إحدى الشريفات من بيت كريم، وعلى عادته خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة مولاه « وهي قرشية هاشمية حرة، وذات حسب ونسب من جهة أبيها ومن جهة أمها، ثم حسبها أنها بنت عمة رسول الله ﷺ» وزيد كان رقيقاً، بيد أنها أنفت من ذلك، فهي كانت تصبو إلى شرف الزواج من الرسول ﷺ ولم لا وهي ابنة عمته ؟، وأولى بهذا الشرف من غيرها ؟ فإذا برسول الله يريد زواجها من رجل – هو في نظرها– كان رقيقا. كيف تواجه أترابها من أسرتها، وهي التي عرفت بالترفع والاعتزاز ؟ ما كان لها– إذاً – تحت تأثير هذه الأفكار إلا أن ترفض، بيد أن الرسول ﷺ رأى في التراجع عن

ذلك أثراً عكسياً لمقصده النبيل ، بل إن ذلك يعمق المعنى القديم الذي جاء الإسلام بتبديله، ومن ثم بعث الرسول ﷺ مُصراً على ذلك الزواج ونزل أمر السماء مؤيداً لذلك، إذ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (١).

عندئذ لم تجد زينب بُداً من القبول ، وتزوجت من زيد ليكون ذلك مثلاً عملياً على المساواة في الإسلام، حيث لا تفاضل بغير التقوى.

ونأتي هنا إلى القصة الحقيقية لزواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، وما فيها من أحكام شرعية: وهو إبطال الإسلام لما عهده الناس من قبل « **نظام التبني** »، وأن زوجة الابن بالتبني في نظر الإسلام ليست زوجة ابن، لأن الإسلام لا يعترف بالتبني، فهي امرأة أجنبية زوجة رجل أجنبي، فإذا طلقها زوجها فلا تثريب على من كان يتبناه إن هو تزوجها. فقد تم زواج زيد بن حارثة لزينب بنت جحش لحكمة إلهية، ولكنه لم يدم طويلاً، فزينب وإن انصاعت لأمر ربها وقرار رسولها إلا أنها كانت تتعالى على زيد وتفتخر عليه بحسبها ونسبها، وكان زيد ﷺ يتأذى من ذلك ، ويهم بطلاقها، ولكنه يأبى أن يفعل شيئاً بغير مشورة النبي ﷺ، فكان زيد يشتكي لرسول الله ﷺ منها- ويستأذنه في طلاقها، والنبي ﷺ يدعوه إلى الصبر **ويقول له** : ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ - أي في معاشرتها بالمعروف- ولا تطلقها ، مخفياً بذلك ما يعلمه من أنها سوف تطلق لا محالة، ويخشى قالة الناس عنه إن تزوجها، وجدير به ألا يهتم بقالة الناس، بل يهتم بتوجيه الله، فقوله تعالى: ﴿ وَتُخْفِي

(١) الأحزاب : آية ٣٦.

فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾. ويوضح أن الرسول ﷺ يخفي في نفسه شيئاً أبداه الله، ولمن يبديه الله إلا إلى رسوله خاصة. ولا يمكن أن يكون ما أخفاه هو إعجابه بزينب إذ لم يبد الله تعالى ذلك لأحد، وليس معقولاً أن يبديه وزواجه منها سوف يقع أيضاً، ولابد أيضاً أن يكون ما خشيه هو قالة الناس، وحرجه النفسي من أن يتزوج من كان زوجه لرجل تبناه هو، بدليل قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾[1] ليرفع عنه ذلك الإحساس بالحرج، ثم بين الله تعالى أن ذلك سنة في الرسل السابقين، فقال تعالى بعد ذلك مباشرة ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[2] فوضح بذلك أنها سنة الله تعالى في الأنبياء السابقين أن يفرض لهم وعليهم- تعليماً للأمة – ولا حرج عليهم ولا بأس في ذلك. وأنه مهما تحرج أحد منهم فإن أمر الله قدر مقدور لابد واقع.

ثم أراد الله أن يستمر في العقاب والتوجيه، فبين أن الرسل السابقين كانوا يخشون الله وحده ولا يخشون أحداً، إذ قال تعالى بعد ذلك مباشرة ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[3].

مما سبق : نجد أن زواج الرسول ﷺ : كان بأمر سماوي، وليس كما يقول أعداء الإسلام أن هذا الزواج من أجل شهوة النساء. وحاشا لله أن يكون الأمر كذلك.

(١) الأحزاب : آية ٣٨.
(٢) الأحزاب : آية ٣٨.
(٣) الأحزاب : آية ٣٩.

روى **البخاري** عن **أنس بن مالك** قال : إن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول : ﴿ زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات ﴾ ، وأراد الله تعالى أن يجري على يد رسوله ليكون قدوة عملية حتى يقتدي به المسلمون ولا يصبح بعد حرجاً : فجعله يتزوج من مطلقة من كان متبناه. **فالإسلام لا يعترف بالتبني** « حيث فيه اختلاط للأنساب »، وقد كان العرب يألفون هذا النظام ويسيرون عليه، يقول تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[1]... فزواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد تشريف، وقدوة تجعل كل مسلم يريد أن يتزوج من مطلقة أو أرملة لرجل كان رقيقاً - لا يتحرج من ذلك، وكيف يتحرج وقد فعله الرسول ﷺ، حيث كان العرب يسقطون من تتزوج من رجل كان رقيقاً، فإذا طلقت منه يتحرج كل كريم أن يتزوجها، وذلك امتداد لعادات التفاخر لديهم.

• المبحث الثالث •

إنه إذا افترضنا«من باب الجدل والمناظرة» أنه ﷺ عندما رأى زينب أعجب من حسنها وكأنه لم يرها من قبل، فحدث نفسه كما يزعمون، فقال: ﴿ سبحان الله ﴾ فإن حديث المرء لنفسه دائماً يكون بصوت خفيض، وإن كان قد قالها جدلاً – فقد قالها حال إدباره عن المنزل - فكيف سمعت زينب ذلك، ثم أدركت أنه @ يقصدها بذلك، ويقصد التعجب من حسنها ؟؟

(١) الأحزاب : آية ٣٧.

• المبحث الرابع •

لم يحدث أن رسول الله ﷺ كان شهوانياً وهو في عنفوان شبابه وفي شرخ الصبا وثورة الفتوة...وها هو ذا الرسول قبل أن يبعث، فكر وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره،أن يتزوج من امرأة تكبره بخمس عشرة سنة، حيث تزوج السيدة **خديجة** رضي الله عنها وهي في سن الأربعين، وبناء على رغبتها هي لا رغبته هو -بعد أن رفضت أكابر قريش - لما رأت أمانة الرسول ﷺ وسلوكه الشريف، وبقيت زوجته الوحيدة حتى ماتت وهو في الخمسين من عمره، وهل يستقيم- في العقل السليم- أن يحدث إعجاب الرسول ﷺ من حسن زينب بعد أن جاوز الخمسين من عمره، ولديه زوجات منهن من اشتهر بالجمال مثل أم المؤمنين عائشة < وشرفه الله بالإسلام بما فيه من مثل وقيم، وازدادت مهامه وجسمت مسؤولياته ؟

• المبحث الخامس •

إن حياة النبي ﷺ كانت واضحة كالشمس للناس، لأصدقائه ولأعدائه على السواء، ونقلت إلينا- موثقة بتفاصيلها الدقيقة- حتى قد بلغ من أمانة النقل ودقة التوثيق وروعة الوضوح أنهم كانوا ينقلون حديثاً ، كانوا ينقلون ما لابسه من تحركات للنبي ﷺ، وهذا يعني أن حياته ﷺ لم يكن فيها أسرار خفيت حتى حياته ﷺ في داره، إذ لم تكن هناك زوجة واحدة ، بل زوجات ينقلن إلى الناس حديثه وتصرفه، ولعل ذلك كان من أرفع حكم تعدد زوجاته ﷺ ، وكان أصحابه الملازمون له- ممن بهروا العالم بذكائهم وفطنتهم - لو ظهر لهم مثل ذلك الأمر لتوقفوا عنده، ولكانت الكتب نقلت إلينا

شيئاً من ذلك ، ولكانت زوجاته تحدثن عن هذا الأمر ، وهو من أهم ما يشغل النساء، خاصة وقد تعود الصحابة من رسول الله ﷺ حرية الرأي، فلا حرج ولا بأس من أن يصرح أيهم برأيه حتى في أخطر الأمور.

والخلاصة من ذلك كله أن القصة- بوضعها الموهوم وتصويرها المزعوم- تنبو عنها روح النبوة، ونبل محمد بالذات ﷺ ويكذبها المنقول والمعقول.

وفي ذلك يقول **محمد حسنين هيكل** في كتابه «**حياة محمد**» : « أما قصة زينب بنت جحش وما جعلوها قصة غرام ووله، ويكفي لأصحاب هذا الادعاء، أن زينب هي ابنة عمته، ربيب بيته وعنايته، وكان يعرفها معرفة جيدة، وهو الذي خطبها لزيد، وما قصة رؤيته لها إلا ضرب من الخيال، فقد كان يراها قبل زواجها، وقبل نزول الحجاب، فلا معنى لما يردده هؤلاء، فهذه شهوة للتبشير تارةً، والتبشير باسم العلم تارةً، والخصومة القديمة للإسلام تارةً أخرى» [1].

ويقول **عباس محمود العقاد** في هذا الأمر : « ليس أسهل من شيوع هذه الأكذوبة وترويجها وتنميتها وإخراجها من قصة غرام تذاع للتشهير برسول الإسلام، كما شاعت في القرون الوسطى، وليس أسهل من إسقاطها وإسقاط المروجين لها بخبر واحد، لا شك فيه من أخبارها الكثيرة، وهو أن زوجة زيد كانت ابنة عمته، والنبي ﷺ هو الذي زوجها من زيد، وما كان جمالها خفياً عليه

(١) حياة محمد : محمد حسنين هيكل –ط ١– دار المعارف – القاهرة – « د. ت ».

قبل تزويجها من مولاه، ولم تفاجئه بروعة لم يعهدها، وهو لا يطمع إلى الزواج من مثلها، ويكفي أن يعرف هذا الخبر لتسقط الأكذوبة كلها، وشيء من التفصيل القليل لهذا الخبر يعكس الفضيحة على المبطلين، ليعرفوا القصة المحرفة... تلك القصة التي أرسلوها في غياهب القرون الوسطى لينظر الناس في ظلماتها إلى وصمة إنسانية يعاف من أجلها خلق الإنسان، ويعاف الدين الذي يدعو إليه من أجله» [1].

* * *

(١) عبقرية محمد : عباس محمود العقاد – سلسلة كتاب الهلال ، عدد٢٥ ، ١٩٥٣ م.

الفصل الثالث:

يقول أعداء الإسلام: «إن إكثار محمد ﷺ من الزوجات دليل على شهوانيته، وأنه رجل دنيا ومتعة، لا رجل آخرة وزهادة».

ومما تمسك به هؤلاء بعض أخبار وردت ، كان بعضها مكذوباً وبعضها ثابتاً -فهموه فهماً خطأ- يدعمون به شبهتهم، منها : قول النبي ﷺ : ﴿حُبب إليَّ من دنياكم النساء و الطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة﴾ [1]، وفسر الطاعنون هذا الحب بالشهوانية.

وقوله تعالى في عدم حل النساء له بعد زوجاته وعدم استبدال غيرهن ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [2] فقوله تعالى ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ يدل على أنه كان مُغرماً بالنساء، ولو لا نهي الله له لتزوج كثيراً من الجميلات اللاتي يعجبه حسنهن.

وحديث **أنس** ﷺ : ﴿كَانَ النبي ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِه فِي السَّاعَة الْوَاحِدَة مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ . قَالَ : قُلْتُ لأَنَس : أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ ؟ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِي قُوَّةَ ثَلاَثِينَ﴾ [3]. فدورانه على نسائه كلهن وحديثهم عن قوته يدلان على شهوانيته.

فعلى سبيل المثال :يقول المستشرق **مونتجومري وات** [4] في كتابه «**محمد في المدينة**» : «ونعلم من بعض الوثائق أن محمداً بالإضافة إلى زوجاته الشرعية واتصالاته بالجواري، كانت له علاقة مع نساء أخريات، وذلك حسب النظام الأممي القديم».

---

(١) رواه النسائي: حديث رقم «٣٩٣٩» – عن أنس ﷺ، والطبراني في معجم الأوسط.

(٢) الأحزاب : آية ٥٢.

(٣) رواه البخاري: الغسل باب «١٢» – حديث «٢٦٨».

(٤) كان يعمل عميد قسم الدراسات العربية في جامعة «أدنبرا» – من آثاره : محمد في مكة، الإسلام والجماعة الموحدة، عوامل انتشار الإسلام، محمد في المدينة.

ويقول المستشرق الفرنسي **جوستاف لوبون** [١] في كتابه «**حضارة العرب**»: «.. وضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يُخف محمد من حبه للنساء، ولم يُبال بسن المرأة التي يتزوجها، فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنين، وتزوج ميمونة وهي في الحادية والخمسين من سنها، وأطلق العنان لهذا الحب حتى إنه رأى اتفاقا زوجة ابنه بالتبني وهى عارية فوقع في قلبه منها شيء، فسرحها بعلها ليتزوجها محمد..» [٢].

ويقول المستشرق **إشتيجليكرهرمان** في كتابه «**عقائد الإسلام**»: كان محمد لديه قوة جنسية تعادل القوة الجنسية لدى أربعين رجلاً، وذلك بناء على حديث وارد في هذا الشأن ونصه: ﴿ أتاني جبريل بقدر فأكلت منها، فأعطيت قوّة أربعين رجلاً في الجماع ﴾ [٣].

ويقول **بييربيل** في قاموسه المعنون «القاموس التاريخي والنقدي» عام ١٦٩٧ م عن رسول الله ﷺ: ﴿ إن الملاك جبريل قد علّمه وصفة " طبيخ " تقوي الكلى، وعندما أكل منها أول مرة، كان من القوة بحيث هزم أربعين رجلاً، ومرة أخرى ضاجع أربعين امرأة دون أن يتعب ﴾ [٤].

(١) المولود في عام «١٨٤١م» – وهو طبيب ومؤرخ فرنسي – من آثاره: حضارة العرب – الحضارة المصرية.

(٢) حضارة العرب: جُوستاف لوبون – ترجمة / عادل زعيتر – ط«٢» – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – ١٩٤٨م – ص ١٢٢.

(٣) المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي: عقيلة حسين – ط «١» – دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت – ٢٠٠٤م – ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) المرجع السابق – ص ١٧٥.

❖ وهنا : نقول لأعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم

إن القول بأن إكثار زوجات الرسول ﷺ دليل على شهوانيته : دعوى باطلة، **لأنه لا يوجد دليل يثبت صحتها**، وقد جاءت بدافع الحقد والحسد على رسول الله ﷺ وتبعث من قلوب تفرز البغضاء كما يفرز الكبد عصارة الصفراء... وهنا : نعقب على هذا الموضوع وهذه الشبهات حتى نلجم ألسنة الحاسدين الحاقدين الذين يحاولون أن يثيروا غبار الشبهات الباطلة، هم بذلك ينضحون ما في قلوبهم من زيغ، فلو تحول الناس جميعاً إلى كناسين ليثيروا التراب على السماء يستثيرونه على أنفسهم وتبقى السماء هي السماء.

ما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة * أن لا يرى نورها من ليس ذا بصر

نعم يا أعداء الله من المستشرقين والمستغربين وأدعياء الثقافة وأبناء الغزو الثقافي، إن رسول الله ﷺ لن يضيره أن تنبح عليه هذه الأصوات، فستظل القافلة سائرة مهما كانت الذئاب تعوي.

وما ضر الورود وما عليها * إذا المزكوم لم يطعم شذاها

نعم ثم نعم : هل عرفتم من هو ذلك الذي تحاولون أن توجهوا إليه هذه السهام الطائشة، إنه الرجل الذي بعثه الله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

ما يضر البحر أمسى زاخراً * أن رمى فيه غلام بحجر

* * *

• المبحث الأول •

فقول الطاعنين بشهوانية الرسول ﷺ لقوله ﷺ : ﴿ حُبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾، حيث فسروا هذا الحب بالشهوانية.

يُرد تفسيرهم هذا : بأن الحب إذا أُطلق لا يجوز أن يقتصر على المعنى الجنسي، فقد يكون حُباً قلبياً عاطفياً يعلو على المتعة الجنسية، كما يحب الإنسان أمه وأخته أو أحد أولاده أو أصدقائه.. والنبي ﷺ أوصى بالنساء كثيراً لضعفهن. فلماذا لا يكون حبه لهن في الحديث المذكور من هذا القبيل ؟ وعلي فرض أن المراد بالحب هو الحب الجنسي، فإن لفظ حُبب يعطي أن ذلك تكليف خارج عن إرادته، حيث لم يقل « أحب أو أحببت » [1] وذلك بالنزول بالنبي ﷺ إلى رتبة البشرية التي يستطيع معها أن يمارس مهمة الدعوة، فلا يعيش روحانياً خالصاً، ولعل مما يُشير إلى صحة هذا المعني قوله ﷺ: ﴿ وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾ فالصلاة أعظم محبوب عنده، ومن كان كذلك فهمه في النساء لم يكن بالدرجة التي تصرفه عن قرة عينيه وهي الصلاة والعبادة. وقد يكون الحديث رداً على بعض من يرون أن مقياس التدين هو الرهبانية والتبتل والامتناع عما أحل الله من الطيبات، مثله مثل ما ورد من رده ﷺ على من ذهبوا إلى بيته وتقالوا عبادته، فعن أنس ﷺ قال : جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْط إِلَى بُيُوت أَزْوَاج النبي ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَة النبي ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ منَ النبي ﷺ قَدْ غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فإني أُصَلِّى

(١) هامش تفسير ابن كثير في أول سورة «المؤمنون».

اللَّيْلَ أَبَداً . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ :﴿ أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّه إِنِي لأَخْشَاكُمْ للَّه وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ،وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سنتي فَلَيْسَ مِنِّى﴾ (١).

• المبحث الثاني •

وقول الطاعنين : بأن الرسول كان مغرماً بالنساء، لقوله تعالى في عدم حل النساء له بعد زوجاته وعدم استبدال غيرهن بهن «.. ولو أعجبك حسنهن . ».

يُرد على هذا : بأن الإعجاب بالحسن أمر طبيعي مركوز في نفوس البشر، بل إن النبي ﷺ وصف الله بالجمال وحب الجمال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ** ﴾ (٢) فلا يُعاب أحد على ذلك من جهة الطبع ولا من جهة الشرع، وإنما العيب في استغلال ذلك استغلالاً سيئاً.

ثالثاً: وقول الطاعنين بشهوانية الرسول ﷺ : لدورانه على نسائه كلهن وحديثهم عن قوته، لحديث أنس : ﴿ كان ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل، وهن إحدى عشرة ﴾، قال الراوي عن أنس: قلت أو كان يطيقه ؟ قال « كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين ».

يُرد على هذا : بأن حديث أنس هذا، كان في معرض القوة الخارقة

(١) رواه البخاري: النكاح باب «١» -حديث «٥٠٦٣».

(٢) مسلم: كتاب الإيمان باب «٣٩» -حديث «٢٧٥».

العجيبة، لا في مقام الذم له باللهو بالنساء. والتوفيق بين واجب الدعوة الضخم والواجب العائلي، يدل على شرف وكمال النبي ﷺ لم يتح لغيره، ومع ذلك فالحديث ليس فيه نص على أن دورانه على جميع نسائه كان بجماع، بل إن الواقع العادي لا يصدقه، وذلك لعدم كفاية الساعة الواحدة للمرور على إحدى عشرة امرأة، وبخاصة أنه ندبنا إلى الغسل من كل جماع. فكيف يتوافر له الوقت لذلك، مع ما علم عنه من حرصه الشديد على قيام ساعات طويلة من الليل؟، وكذلك هذا العمل غير مقبول شرعاً، فأين القسم الذي خصص به ليلة لكل زوجة وكيف يعطي غير صاحبة النوبة من نوبتها ؟

وإذا قيل : إن دخل على واحدة في غير نوبتها دخل على الجميع حتى يتساوين في ذلك، **والمرجح هنا**: أن مثل هذا العمل لم يحصل من النبي ﷺ إلا نادراً، فهناك من الشواغل الدينية ما لا يُساعده على ذلك. وهذا الجهد الجبار يحتاج إلى القوة البدنية التي أساسها شهي الطعام وراحة الجسم وفراغ البال، وهل توافر للنبي ﷺ كل هذا أو بعضه ؟ اللهم إلا إذا كان ذلك نفخة قوية من الله منحه إياها، وللأنبياء مزيد فضل من ربهم على غيرهم من الناس.

وعموماً : هذه بعض الأدلة العقلية على نفي الشهوانية المذمومة عن النبي ﷺ منها ما يأتي :

أولاً : إن الرسول ﷺ وهو في أوج شبابه-وهو يعيش في بيئة العرب في جاهليتها قبل البعثة- لم يعرف عنه شيء يؤيد تلك المطاعن، بل عُرف عنه عفة النفس والاستقامة، والبعد عن الخلاعة التي كان الشباب من أمثال سنه يغشونها، ولم يُجادل في ذلك أحد حتى من الكافرين.

ثانياً : إن الرسول ﷺ لم يتزوج إلا من واحدة لفترة طويلة – في وقت كان التعدد فيه مباحاً دون شرط ولا حصر : فقد تزوج بمن تكبره بسنين كثيرة، وهو في شرخ الصبا وريعان الفتوة ووسامة الطلعة وجمال القسمات، ومع ذلك ظلت وحدها زوجة خمساً وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين. فقد روى كثير من كتاب السيرة القدامى والمحدثين : « إن النبي ﷺ تزوج خديجة وحدها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت أربعين سنة، فعاشت معه خمس عشرة سنة قبل البعثة ، وعشراً بعدها، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت عجوزاً بنت خمس وستين سنة »[1].

ثالثاً : جميع زوجات النبي ﷺ كن ثيبات ما عدا عائشة : فهي البكر الوحيدة في نسائه، ونصف زوجاته كن من المتقدمات في السن، ممن تقل الرغبة الجنسية فيهن، فأكثرهن وهبن أنفسهن للرسول ﷺ وهن من الأرامل اللواتي تزوجهن ، بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن، فكان لهن الزوج الوفي المخلص الحنون، ولو كان يريد بتعدد الزوجات ما يريده الملوك والأمراء من التمتع بالحلال فقط، لاختار حسان الأبكار على أولئك الثيبات المكتهلات وهو الذي أوصى أصحابه بزواج الأبكار، ويقول: ﴿عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنقى أرحاماً وأرضى باليسير ﴾[2]... قال **القرطبي**: لو كان المراد من الزواج الشهوة واللذة أو الاستمتاع بالنساء لتزوج من سن مبكرة أو تزوج من الشابات الأبكار وهو الذي يقول ﷺ لأحد أصحابه : ﴿هل تزوجت﴾ ؟ قال : نعم قال :

(١) نداء للجنس اللطيف : محمد رشيد رضا– ص ٥٦.
(٢) سنن ابن ماجة – ١/ ٥٩٨.

﴿ بكراً أم ثيباً ﴾ قال : بل ثيباً، قال : ﴿ لو بكراً تلاعبها وتلاعبها وتضاحكها وتضاحكك ﴾ (١).

رابعاً: إنه حينما رغبت نساؤه ﷺ في مزيد من المتعة والزينة وطيبات الحياة ونعيمها وترفها، فخيرهن القرآن بين بيت النبوة وما فيه من حياة الشظف والزهد وبين المتعة والزينة، فاختارت نساؤه بيت النبوة، لأنهن قدرن دورهن، ويعلمن أنهن منزل الوحي، وأنهن قد نلن شرف الزواج من رسول الله ﷺ، وهنا سماهن الله أمهات المؤمنين، وحرم زواجهن لأي إنسان بعد النبي الكريم ﷺ، وحرم الله على نبيه طلاقهن.

يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢)، ويقول سبحانه : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ (٣)، ويقول سبحانه : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (٤).

وهنا نقول : لو كان يريد ﷺ بزواجه المتعة ، لكان من تمام المتعة وسائل الترف والزينة في بيت النبوة، ولكن الأحاديث الصحيحة أفادت أنه عاش مسكيناً، ووزع ما أفاءه الله عليه من الغنائم بين

(١) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله بن أحمد القرطبي – دار القلم – القاهرة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٦٦ م .
(٢) الأحزاب : آيات ٢٨-٢٩.
(٣) الأحزاب : آية ٥٢.
(٤) الأحزاب : آية ٦.

الناس، وضرب المثل الأعلى في الترفع على زهرة الدنيا، روى **البخاري عن عائشة** ﷺ قالت : ﴿ كان يمر علينا الهلال والهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما طار في بيت **محمد** من دخان للخبز، فقال لها ابن أختها : فما كان طعامكم يا خالة ؟ قالت : **الأسودان التمر والماء** ، غير أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا ﴾ وعن **عائشة** ﷺ قالت: ﴿ خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولا امتلأ بطنه في يوم طعامين، كان إذا شبع من التمر لم **يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير** لم يشبع من التمر ﴾ (١).

ونتساءل هنا: إذا كانت هذه هي حياة نساء الرسول ﷺ ، بل هي حياته نفسه، ليت شعري أين رياش الحكم وعزته ؟ وأين جاهه ونعمته ؟ وأين ذاك الوله والشهوات ؟ لا بل أين عقول هؤلاء المستشرقين وغيرهم ؟

خامساً : لم يكن رسول الله ﷺ لديه فراغ قط : حيث كان مشغولاً في أكثر أوقاته بواجبات الدعوة إلى جانب واجبات نفسه، وكيف يفرغ من اضطلع بأجل رسالة، وتحمل بأشق أمانة وتعرض لأخطر حدث في التاريخ ؟ فقد قضى حياته منذ أن شرفه ربه بالرسالة في كفاح تلو كفاح، وجهاد إثر جهاد، لم تضعف له شكيمة، ولم تخر له عزيمة، فقضى فترة في مكة في صبر ونضال يتحمل الأذى ويواجه المكائد، حتى اضطر للهجرة . وهناك في المدينة لم يسترح، بل ازدادت المتاعب وتضاعفت المشقة ، إذ أذن الله له في الدفاع

(١) انظر :الطبقات الكبرى : ابن سعد – دار صادر – بيروت – لبنان – ١٩٧٨م .

عن الإسلام والمسلمين قبل الكفار، فأصبح لا يخرج من حرب إلا لحرب، فهو يبعث السرايا ويبعث العيون، ويحكم الخطط ويشرف على التسليح والتدريب، فيواجه قريشاً مرات، ثم يواجه اليهود، ثم يصمد للأحزاب من جميع أرجاء العرب، ثم يناهض الروم، وهو -قبل ذلك وأثناء ذلك - يحكم الناس ويقضي بينهم ويسوس أمورهم، ويؤسس دولة جديدة ويتلقى الوحي من ربه فيبلغه للناس ثم يشرع لهم، شارحاً مجمل القرآن.

فتلك مهام لا تقوم بها جماعة عظيمة، بل أمة كبيرة، قام بها هو نفسه، حتى إذا خلا لنفسه جعل خلوته لعبادة ربه، فلقد كان يذكر ربه حتى تفيض عيناه، ويقوم لعبادته حتى تتورم قدماه.

وهنا نتساءل : أين مباهج الدنيا ؟ وأين ملذات الحياة ؟ وأين الوقت الذي يكفيه إن كان شهوانياً لإشباع رغبته الجنسية ؟

سادساً: لم يكن للنبي ﷺ كامل الحرية في التزوج بمن يشاء: بل كان زواجه بأمر من ربه، فقد روى عبد الملك بن محمد النيسابوري عن أبي سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ما تزوجت شيئاً من نسائي، ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل﴾[1] ويظهر ذلك من قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ . فالقرآن أسند التطليق إلى الله تعالى، وفي قصة زيد بن حارثة ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾[2] فالزواج مسند إلى الله تعالى وميمونة بنت الحارث وهبت نفسها

(١) الزرقاني على المواهب – ٣/٢١٩.

(٢) الأحزاب : آية ٣٧.

للرسول، يقول قتادة وفيها نزلت ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1] يقول تعالى ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[2] فقد أقفل الله سبحانه باب الزواج على النبي الكريم.

سابعاً: إن زوجات الرسول ﷺ لهن خصوصيات معينة « سواء في سبب الزواج أو في ذاتها بعد الزواج : فبعد الزواج أصبحت الواحدة منهن أماً للمؤمنين، ونزل الوحي بأنه لا يحل لأحد أن يتزوج منهن، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[3]...

وهنا: لو قيل للرسول أمسك أربعاً وطلق الباقي، فلن يجدن أحداً يتزوجهن، وهذا ظلم لنسوة كن في يوم ما زوجات لرسول الله ﷺ.

ثامناً : إن كثرة نسائه ﷺ لحكمة دينية جليلة- وهي نشر أحكام شرعية لا تكاد تعلم إلا بوساطة هؤلاء النساء مع تشييد أمر نبوته : فإن النساء لا يكدن يحفظن سراً ، وهن أعلم بخفايا أزواجهن. فلو وقف نساؤه ﷺ على أمر خفي منه يخل بمنصب النبوة أظهرنه، فالله أراد أن يكون لنبيه ﷺ زوجات معينات بهذا الكم، ولهن مواصفات معينة قد لا تتوافر في غيرهن، وذلك للقيام بمهام شرعية معينة؛ منها نشر الدعوة في النساء ، وبث وتعليم ما

(١) الأحزاب : آية ٥٠.
(٢) الأحزاب : آية ٥٢.
(٣) الأحزاب : آية رقم ٥٣.

يخص النساء كأحكام الحيض والطهر منه والنفاس وأحواله ومدته والطهر منه، وآداب المباشرة والاتصال، وما يتم به الإحصان منها وما لا يتم، والتمييز بين دم الحيض والاستحاضة، وما على المرأة من الاستحداد، وآداب الحياة الزوجية في كافة فروعها، وما لها من حقوق قبل زوجها وما عليها له... إلى غير ذلك من أمور تكاد تستعصي على الحصر . والرسول ﷺ مرسل للتبليغ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (١).

وهذا شق هام يتعين تبليغه لنساء الأمة وهن نصف المجتمع، ولا يسوغ في أدب الإسلام أن يبلغ النبي ﷺ هذه الأمور بنفسه للائي سوف يجدن حرجاً كبيراً في ذلك، بل ويعطي ذلك فرصة ذهبية للكافرين والمنافقين للطعن والغمز. ومن ثم اقتضت الحكمة أن يكون التبليغ لهذه الأحكام عن طريق النساء، ولا يصح أن يكن أجنبيات، وكان لابد من عدد كاف منهن لإمكان الإبلاغ، وعدد العشرة أو ما في حدوده هو العدد الوثيق الذي يطمئن إلى تقديراته ولا يتطرق إليه ضعف أو شك، ولقد كان لزوجات الرسول ﷺ أثر فعال في نشر السنة المُطهرة. ولولاهن لضاعت أحكام ما كنا لنطلع عليها من غيرهن، وذلك لمتابعتهن الدقيقة للكتاب والسنة المطهرة.

فالسنة ليست مقصورة على قول النبي ﷺ بل تشمل قوله وفعله وتقريره. فلقد كان لهن دور هام في رواية حديث رسول الله ﷺ ، فقد روت عائشة رضي الله عنها ألفين ومائتين وعشرة من الأحاديث / كما روت أم سلمة رضي الله عنها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، كما روت ميمونة رضي

(١) المائدة : آية ٦٧.

الله عنها ستة وسبعين حديثاً، كما روت أم حبيبة ﵂ خمسة وستين حديثاً، وروت حفصة ﵂ ستين حديثاً، وروت زينب بنت جحش رضي الله عنها أحد عشر حديثاً، وروت صفية عشرة أحاديث، وروت جويرية بنت الحارث ﵂ سبعة أحاديث [١] بجانب دورهن في الفتوى والتوضيح وغير ذلك، وهو أمر لا يستطيعه غيرهن، وما كانت تنهض به واحدة ، وما زيادة عددهن إلا تمكين لهذا الدور.

ومن الشـــواهد عنهن في ذلك :

ما روي عن عائشة ﵂ : أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَت النبي ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ :﴿ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فتطهري بِهَا ﴾ . قَالَتْ : كَيْفَ أَتَطَهَّرُ ؟ قَالَ :﴿ تَطَهَّرِي بِهَا ﴾ . قَالَتْ : كَيْفَ ؟ قَالَ :﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي ﴾ . فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ : تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ، وفي رواية أخرى أنه قال لها : ﴿ خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً [٢] فتوضئي ثلاثاً ﴾ [٣].

فالرسول ﷺ استحيا أو أعرض بوجهه الحياء، أي منعه الحياء بأن يصرح لها بوضع القطنة المطيبة بالمسك في المكان الذي كان يخرج منه الدم إتماماً للطهارة فأخذتها عائشة وأفهمتها المراد [٤].. وفي صحيح مسلم : « إن أسماء بنت شكل [٥]، سألت النبي ﷺ عن

(١) راجع «جوامع السيرة»: لابن حزم – ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٢) الفرصة الممسكة : قطنة أو صوفة مطيبة بالمسك.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب «٧٣٥٧» ، ومسلم وأحمد والنسائي وأبو داود والدارمي وابن ماجة.

(٤) نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام : محمد رشيد رضا –دار الحديث – القاهرة–١٩٩٢م– ص٦٩.

(٥) أسماء بنت شكل : أنصارية، وقيل هي أسماء بنت يزيد بن سكن– انظر الإصابة لابن حجر ٤/٢٢٩.

غسل المحيض، فقال : ﴿تأخذ إحداكن ماءها وسدرها، فتطهر فتحسن الطهور، فتصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها﴾ قالت أسماء وكيف أتطهر بها ؟ قال : ﴿سبحان الله تطهري بها﴾ سبح الله تعجباً من عدم فهم المرأة، بالإيماء والتعريض، وطلبها للتصريح به والتكشيف، ومنعه الحياء منه، حتى كفته السيدة عائشة ذلك [1].

فقد ورد في وصفه ﷺ : ﴿ كَانَ النَّبِي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِى خِدْرِهَا﴾[2]. وكانت المؤمنات يسألنه عن كل ما يَعرض لهن على اختلاف درجاتهن في الحياء ، حتى كان بعضهن يشكون إليه هجر بعولتهن لهن اشتغالاً بالتعبد أو لغير ذلك . وكان لابد له من تعليمهن وإنصافهن من بعولتهن، وكان أزواجه خير مبلغ له عنهن ولهن عنه في حياته، وخير مرجع في الاستفتاء النسوي بعد وفاته. ومن ذا الذي يقول : إن زوجاً واحدة كانت تقوم بهذا الواجب وحدها ؟؟

• **حكمة زواج الرسول ﷺ بمن تزوجهن :**

وإذا استعرضنا زواج النبي ﷺ نجد أن كل زواج إنما كان يحقق غرضاً سامياً أو كسباً للدين-أو عملاً بتشريع جديد، وأن الرسول الأمين ﷺ كان بعيداً كل البعد عن كل مرغبات الزواج من مال أو جاه أو مغنم أو شهوة.

أولاً : ففي قصة زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها : توضح للإنسان وضوحاً لا تلبس معه الرؤية، فلم يهتم الرسول بأسباب

(١) أخرجه مسلم في كتابه الحيض، كما أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة.
(٢) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجة – عن أبي سعيد الخدري.

المتعة الجسدية ومكملاتها، فلو كان مهتماً بذلك كبقية أقرانه من الشبان لطمع فيمن هي أقل منه سناً، أو فيمن ليست أكبر منه على أقل تقدير.

ويتجلى لنا أنه ﷺ إنما رغب فيها لشرفها ونبلها بين جماعتها حيث إنها كانت تلقب في الجاهلية بالعفيفة الطاهرة . فقد عرفت خديجة برقة الشمائل وكانت أعقل العقائل وفضلى الفواضل، وهي أول من آمن بالنبي، وثبتته وبشرته، وقالت له : ﴿ كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الزمان﴾ ووقفت مالها لخدمة الدعوة، وكانت تسري عن النبي الكريم ﷺ، ورزقها الله منه البنين والبنات، ثم مات البنون صغاراً وعاشت البنات.

ثانياً : وكان زواجه ﷺ من السيدة عائشة رضي الله عنها : تقوية لرابطة بينه وبين **أبي بكر الصديق**، وتكريماً له على وقوفه بجواره ﷺ ، وتحمل ما لا يتحمله غيره في سبيل الدعوة، بخاصة من الناحية المالية، فلم ينم هذا الزواج عن حب أو هوى، فلقد تزوجها وهي صغيرة في سن التاسعة ثم نشأ الحب بعد الزواج وقوي بعدة أسباب منها ذكاء عائشة، وصغر سنها، وإرادة الله الفعال لما يريد.

ثالثاً : والسيدة حفصة رضي الله عنها : تزوجها رسول الله ﷺ رعاية لها وتكريماً لوزيره وصاحبه **عمر بن الخطاب**، فلم يكن هذا الزواج عن حب أو هوى، فلم تكن حفصة حبيبة إليه ، ولا يوجد ما يغري على زواجها، وإنما كان الوفاء لأبيها هو الدافع لزواجه منها.

قال عمر : « والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن وقسم لهن ما قسم، قال : فبينما أنا في أمر أتمره

إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا وكذا : فقلت لها : وما أنت ولما هاهنا، وما تكلفك في أمر أريده ؟ فقالت لي : عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت ، وأن ابنتك لتراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان ؟ **قال عمر** : لأخذ ردائي ثم أخرجه مكاني حتى أدخل على حفصة، فقلت لها: يا بنية إنك لتراجعي رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ **فقالت حفصة** : والله إنا لنراجعه . فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله. يا بنيه لا يغرنك هذه التي قد أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إياها. **وقال** : والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك، ولولا أنا لطلقك ».

... **حقاً** إنها سياسة رشيدة أن يتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر:

فالمشاهد في العصر الحديث أن قادة الأمم والزعماء يحاولون أن يرتبطوا مع وزرائهم وقوادهم برباط المصاهرة، بل إن قادة الأمم المختلفة يجعلون المصاهرة بينهم من وسائل التقريب بين الأمم بعضها ببعض. وكان هذا من أول الأهداف التي سعى الرسول الكريم ﷺ لتحقيقها، فقد قوي أواصر الرابطة بين الجماعة الإسلامية الناشئة في هذا المجتمع الجديد، فتزوج النبي ﷺ عائشة بنت وزيره الأول أبي بكر، ثم تزوج حفصة بنت عمر عندما مات زوجها، ولهذا السبب نفسه زوج بنته رقية لعثمان بن عفان، فلما ماتت زَّوجه بعدها أختها أم كلثوم، كما زوج ابنته فاطمة لعلي بن أبي طالب، وهكذا جمعت المصاهرة سيدنا محمد ﷺ برجاله الأوائل : **أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي** أقوى الرجال في الإسلام وأول من أسلموا.

رابعاً : وفي قصة زواج النبي ﷺ من « هند أم سلمة / وزينب بنت خزيمة »:

ضرب من فتح « **النفس** » للجهاد والترغيب فيه، دون خوف على تشريد بيت أو ضياع أسرة . فقد أبلى من المسلمين في الحروب رجال تحدث التاريخ عما قاموا به في سبيل الله ورسوله من هؤلاء المسلمين من لقي حتفه في سبيل دين الله، فتزوج الرسول ﷺ من بعض نساء قتلى المسلمين، ممن تحدث التاريخ عن جليل أعمالهم، ولم يجدن أزواجاً لهن إما لكبر سنهن، أو لكثرة أولادهن، فزاد ذلك من تعلق المسلمين برسولهم ﷺ ، ورفع من روحهم المعنوية. وأصبح المسلم يعرف أنه لو قتل في سبيل الله لم يعدم رجلاً يشرف على بيته، ولم يعدم أباً يحنو على أولاده ، ولو لم يجد من المسلمين لوجد نبي الله نفسه، بل حبب ذلك الإسلام لغير المسلمين فأسلموا. فهند أم سلمة: كانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة، ثم كانت أول ظعينة هاجرت إلى المدينة، وقد مات زوجها شهيداً في غزوة أحد ، وترك لها أولاداً صغاراً- وقد تخلى عنها أهلها وذووها - ولم يخلف زوجها من ورائه شيئاً. وقد تقدم لخطبتها كبار العرب، ومنهم أبو بكر، فاعتذرت في رقة ولين قائلة: إني امرأة مسنة وأم لأيتام، فما كان من رسول الله ﷺ أن يتركها وهي أرملة ابن عمته وأخيه رضاعاً ولاقت الجهد الكبير والكفاح المرير في سبيل الإسلام، فبعث إليها رسول الله ﷺ يخطبها فاعتذرت بأنها مسنة وأم لأيتام وذات غيرة. فأجاب ﷺ قائلاً لها: ﴿ أما إنك مسنة فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله ورسوله﴾ . وهنا لم

تستطع أن تضحي بهذا الشرف العظيم، فتزوجت رسول الله ﷺ.

وزينب بنت خزيمة : تزوجها النبي ﷺ عقب موت زوجها عبد الله بن جحش في أحد، وكان من حكمة هذا الزواج : أن من يرعى دين الله ويسعى إلى إعلاء كلمته ونشر رايته، لن يخذله الله في أهله وولده.

خامساً : وفي قصة زواج الرسول ﷺ من السيدة زينب بنت جحش : حكم عديدة : أنها كانت بأمر من الله تعالى، وليس بدافع الشهوة والهوى كما يزعم بعض أعداء الله ورسوله، وكان زواجاً للتشريع من الدرجة الأولى[1].. **فمن الأحكام التشريعية** :

١)- إقرار مبدأ المساواة بين الناس، حيث سوى الإسلام بين السادة والعبيد حيث لا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح، فلا مفخرة بحسب ولا زهو بنسب إنما العزة في التقوى... **وهنا** : أراد رسول الله أن يُطبق هذا المبدأ، فقد خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة مولاه، وزينب « قرشية هاشمية حرة، وذات حسب ونسب من جهة أبيها ومن جهة أمها، ثم حسبها أنها ابنة عمة رسول الله » وزيد « كان عبداً لدي السيدة خديجة، وقد وهبته إلى رسول الله، وكان زيد من أوائل الذين آمنوا بالدعوة، قربه الرسول ﷺ إليه حتى كانوا يطلقون عليه زيد بن محمد»، وقد أنفت زينب من ذلك فهي تصبو إلى شرف الزواج من الرسول ﷺ فإذا رسول الله ﷺ يريد زواجها من رجل هو في نظرها كان رقيقاً .

(١) شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ : محمد علي الصابوني – جدة – ١٤٠٠هـ – ص ١٩- ٢٣ ، حقوق النساء في الإسلام: محمد رشيد رضا – كلية التراث الإسلامي – القاهرة – ١٣٩٨هـ – ص ٦٨- ٧٤.

فبعث إليها مُصراً على هذا الزواج ، ونزل أمر السماء مؤيداً ذلك، إذ قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[1] عندئذ لم تجد زينب بداً من القبول، وتزوجت من زيد بن حارثة ليكون ذلك مثلاً عملياً على المساواة في الإسلام حيث لا تفاضل بغير التقوى.

٢)- إبطال الإسلام لما عهد الناس من قبل من نظام التبني، وأن زوجة الابن بالتبني هي في نظر الإسلام ليست زوجة ابن، لأن الإسلام لا يعترف بالتبني، فهي امرأة أجنبية زوجة رجل أجنبي، فإذا طلقها زوجها فلا تثريب على من كان يتبناه إن هو تزوجها. فقد نهى الله عن نظام التبني بقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[2].

لذلك أمر الله بأن يكون الرسول ﷺ قدوة للناس في ذلك، فحينما تم زواج زيد لزينب لحكمة إلهية، لم يدم هذا الزواج طويلاً، فزينب وإن انصاعت لأمر ربها وقرار رسولها إلا أنها كانت تتعالى على زيد وتفتخر عليه بحسبها ونسبها، وكان زيد ﷺ يتأذى من ذلك ويهم بطلاقها، ولكن يأبى أن يفعل شيئاً بغير مشورة النبي ﷺ، فكان زيد يشتكي لرسول الله ﷺ منها، ويستأذنه في طلاقها والنبي ﷺ يدعوه إلى الصبر، ويقول له ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ مخفياً بذلك ما يعلمه من أنها سوف تطلق لا محالة ، ويخشى قالة الناس عنه إن تزوجها، وجدير به ألا يهتم بقالة الناس، بل يهتم بتوجيه

(١) الأحزاب : آية ٣٦.

(٢) الأحزاب : آية ٤.

الله، يقول تعالى ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (١).

فزواج الرسول ﷺ من زينب بعد طلاقها من زيد تشريف لها، وقدوة تجعل كل مسلم يريد أن يتزوج من مطلقة أو أرملة -لرجل كان رقيقاً - لا يتحرج من ذلك، وكيف يتحرج وقد فعله الرسول ﷺ ؟

.. **إذن** موضوع زواج رسول الله ﷺ من زينب : كله تخطيط للتشريع، لا لشهوة أو دنيا.

سادساً: والسيدة جويرية بنت الحارث قصتها أنه حينما وقعت حرب بين بني المصطلق وبين المسلمين في شعبان من السنة السادسة للهجرة، وكان الحارث بن أبي ضرار والد جويرية قائد بني المصطلق، وقد انتصر المسلمون نصراً عزيزاً، وأسروا كثيراً من الرجال، وسبوا كثيراً من النساء، وكانت «جويرية بنت الحارث» ضمن الأسيرات ، وقد كانت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على تسع أواقٍ من الذهب ليعتقها فوافقت، وهنا تحيرت من أين لها ما تفتدي به نفسها ؟ فجاهدت حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت له : يا رسول الله إني امرأة مسلمة، ثم شهدت بالشهادتين وانتسبت، ثم أخبرته بما كاتبت عليه ثابت بن قيس وطلبت منه المعونة.

وهنا : وجد رسول الله ﷺ الفرصة سانحة لتخفيف الثورة التي كانت لا تزال مشتعلة ضد المسلمين في قلوب شباب بني المصطلق،

(١) الأحزاب : آية ٣٧.

فقال لها : ﴿أولك خير من ذلك ؟﴾ قالت : نعم، قال: ﴿ أؤدي عنك وأتزوجك ؟﴾ فرضيت مسرورة، وكان الزواج بعد أن وافق ثابت، وكان الزواج خيراً وبركة على بني المصطلق، فعندما تم زواج رسول الله ﷺ بجويرية قال الصحابة: **إن أهل بني المصطلق أصبحوا أصهار رسول الله، ولا ينبغي أن يكون لدينا منهم سبي أو أسرى، فراحوا يطلقون من لديهم، فأسلموا كلهم.** وعن حديث عائشة -عنها معلقة على عتق أهل جويرية بسببها - قالت : « فماأعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها » [1].

سابعاً: وفي زواج الرسول ﷺ من « السيدة صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية، من ذرية نبي الله هارون أخي موسى » : ما يفعله الفاتحون من ذوي الرحمة، إذ يتزوجون من بنات الملوك والعظماء في الدول المهزومة ، حفظاً لكرامتهم وتخفيفاً من واقع الهزيمة عليهم، فقد كان حيي بن أخطب من سادة اليهود وقادتهم يعتد بقوة قومه «**خيبر**» لما لهم من حصون، وفي موقعة خيبر : انتصر المسلمون نصراً مؤزراً وقتل حيي كما قتل زوجها كنانة بن الربيع في تلك الواقعة، ورأى الرسول ﷺ صفية بنت حيي، وقد حدث معها أمر آلمه كثيراً، إذ إن بلالاً اقتادها وإحدى قريباتها ، ومر بهما بين جثث القتلى من قومها، فتألم الرسول وقال لبلال : أذهبت منك الرحمة يا بلال ؟ تمر بجارية حديثة السن على القتلى؟ [2] ثم تلطف لها ، وهو يعرف أن نسبها ينتهي إلى نبي الله هارون عليه السلام.

(١) رواه أبو داود: كتاب العتق حديث رقم «٣٩٣١».
(٢) « إمتاع الأسماع » – ص ٣٢١.

تذكر كثيرٌ من الكتب [1]: ما رواه الإمام أحمد : إن رسول الله ﷺ خيرها بين أن يعتقها وتكون زوجته أويلحقها بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته. ولقد حدث أنس بن مالك ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ لما أخذ صفية قال لها : ﴿ هل لك في ؟ ﴾ قالت : **يا رسول الله قد كنت أتمنى ذلك في الشرك ، فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام** [2].

وهنا : نرد بشيء على المتخرصين الذين يزعمون أن ذلك الزواج كان **لإعجاب وشهوة** نقول لهم إن السيدة صفية كما وصفتها كتب السيرة والتاريخ كان بها قصر بين، حتى لقد سمع الرسول ﷺ إحدى صواحبها تعيبها بذلك، فغضب ونصح لها نصحاً زاجراً [3]. وقد غاب عن أفهامهم السقيمة حكمة ذلك الزواج، فهي فتاة أصيبت في تلك الموقعة أجسم مصاب؛ فقدت أباها وهي بنت زعيم خيبر، كما رُوعت بمنظر القتلى من أهلها حتى شق ذلك على رسول الله ﷺ، وهي بعد سليلة رسول الله، وإن تكريمها بهذا الزواج خير تعويض عما حاق بها.

ثامناً : وفي قصة زواج رسول الله ﷺ من « السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان » كثير من الحكم منها : من الإنصاف والرحمة والحماية ضم رسول الله ﷺ إليها وهي ما زالت في الحبشة بعد

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه : عباس محمود العقاد – ط ١– دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩١ هـ – ص ١٦١.

(٢) موسوعة آل النبي: د.بنت الشاطئ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د.ت / ص ١٥٥.

(٣) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه : عباس محمود العقاد – ص ١٦١.

أن فرت بدينها بعد أن حاول زوجها أن يفتنها دونه، وهو ابن عمة النبي ﷺ، كما أن فيه تأليفاً لأبي سفيان، فقد حمد للنبي ﷺ فعله ، ولم يتألم حين علم بزواجه منها، بل افتخر به . وزواجه هذا يعتبر انتصاراً على آخر معقل من معاقل الكفر والشرك في قريش»، فقد كانت أم حبيبة متزوجة من عبيد الله بن جحش الأسدي ابن عمة الرسول ﷺ وإذ أسلم زوجها شرح الله صدرها، فأسلمت، رغم أن أباها أبا سفيان هو زعيم الكافرين وقائد جيشهم. وخوفاً من أن يفتنها أبوها هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ولكن القدر رزأها بأمر ؛ فقد ارتد زوجها عن دينه ودخل دين الأحباش.وفي الوقت نفسه حاول أن يحملها على الردة عن دينها الذي من أجله هاجرت. فاعتزلت زوجها عبيد الله الذي مات بعد ذلك... **وهنا** : حينما علم رسول الله ﷺ بما وقع لأم حبيبة من ارتداد زوجها واعتزالها إياه وصبرها متمسكة بدينها، بعث إلى النجاشي ليخطبها له، فخطبها للرسول ﷺ وأمهرها أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة، ثم ارتحلت بعد ذلك إلى المدينة.

تاسعاً : والسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية :

تزوجها النبي ﷺ عندما كان مُعتمراً بمكة، وهي آخر أزواجه أمهات المؤمنين زواجاً وموتاً، تزوجها النبي ﷺ بعدما تأيمت من زوجها أبي رهم، وكان زواجه منها ربط صلته بأقاربه المصاهرين لأقاربها، حيث كانت أختها أم الفضل لبابة تحت عمه العباس، وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس زوجة لجعفر بن أبي طالب، وأختها لأمها أيضاً سلمى بنت عميس كانت تحت عمه حمزة .

... **وفي النهاية نقول** : هذا هو زواج رسول الله ﷺ ، فهل منه ما يثير في أي نفس الشك في أنه تزوج لحبه النساء؟ وهل في أزواجه كلهن واحدة كان جمالها أو شبابها سبباً في زواجه منها؟ وهذه هي الأهداف التي هدف إليها الرسول ﷺ من زواجه لمصلحة الدعوة والدين.

وفي ذلك يقول **توماس كارلايل**[1] : « ما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً، وشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوياً لا همَّ إلا قضاء مآربه من الملاذ. كلا من أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أية كانت، لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره وأحواله..»[2].

ويقول **الألماني المسلم مراد هوفمان** : « كما أن الحقيقة التي لا مراء فيها أن الزيجات الأخرى، التي تمت بين محمد ﷺ بصفته قائد الأمة وولي أمر الأمة الإسلامية آنذاك وبين سيدات أخريات، كانت زيجات ذات معان سياسية واجتماعية وتشريعية خطيرة ، أفيظن أحد بعد هذا أن رجلاً مثل محمد أراد أن يُشوه رسالته السامية بإعطائها طابعاً يتسم بكره النساء واحتقارهن وامتهانهن؟» [3].

ويقول **عباس محمود العقاد** : « قال لنا بعض المستشرقين : إن تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية، **قلنا**: إنك لا تصف السيد

(١) توماس كارلايل « ١٧٩٥-١٨٨١م » مفكر متعمق وكاتب إنجليزي معروف – أشهر مؤلفاته « الأبطال » عام ١٨٤١م، وكتاب « الثورة الفرنسية » ١٨٣٧ م ، وكتاب « الماضي والحاضر ».

(٢) الأبطال : توماس كارلايل – ترجمة محمد السباعي – سلسلة من الشرق والغرب – عدد «١١» – الدار القومية – القاهرة.

(٣) الإسلام كبديل: مراد هوفمان، ط٢ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧م، ص١٩٦.

المسيح بأنه قاصر الجنسية، لأنه لم يتزوج قط، فلا ينبغي أن تصف محمداً بأنه مفرط الجنسية لأنه جمع بين تسع نساء...»[1].

ويقول أيضاً : حول عدم منع زوجاته ﷺ له عن أدائه لرسالته على أكمل وجه، من عبادة وجهاد وقضاء: « وهذه النفس السوية يمكننا أن نفهمها بجلاء حين نرى أن المرأة لم تشغله عما تشغل المرأة الرجل المفرط في معرفة النساء من مهام الأمور والقيام بالأعباء الجسام... فمهما قال هؤلاء فلن يستطيعوا أن ينكروا أن محمداً ﷺ قد حقق ما لم يُحققه بشر قبله ولا بعده، ولم يشغله عن هذا شيء، لا امرأة ولا غير امرأة . فإن كانت عظمة الرجل قد أتاحت له أن يُعطي الدعوة حقها، ويُعطي المرأة حقها، فالعظمة رجحان وليست بنقص، وهذا الاستيفاء السليم كمال وليس بعيب. ومحمد ﷺ - الذي خير نساءه بين أن يرضين بحياة الكفاف ، أو يسرحهن سراحاً جميلاً - ليس بالضرورة رجلاً خاضعاً للذات حسه، ولو شاء لأغدق عليهن النعمة، وأغرقهن في الحرير والذهب وأطيب الملذات، وليس هذا فعل رجل يستسلم للذات حسه » [2].

* * *

(١) عبقرية محمد : عباس العقاد ، من سلسلة كتاب الهلال ، عدد ٢٥ ، ١٩٥٣ م.

(٢) المرجع السابق.

١- **أحكام الزواج والطلاق والخلع:** محمد متولي الشعراوي- المكتبة التوفيقية - القاهرة-(د.ت).

٢- **الأحوال الشخصية- الزواج:** الإمام أبو زهرة- مطبعة محمد مخيمر- القاهرة-(د٠ت)٠

٣- **إحياء علوم الدين :** الإمام محمد الغزالي- دار المعرفة - بيروت- لبنان-(د . ت) .

٤- **أحياناً زوجة واحدة لا تكفي:** هاني الحاج-المكتبة التوفيقية- القاهرة-(د . ت) ٠

٥- **الأسرة المسلمة وتحديات العصر :** حسن محمد الحنفاوي - ط١ - المجمع الثقافي بأبي ظبي - ٢٠٠١ م .

٦- **الإسلام كبديل :** مراد هوفمان- ط٢ - مكتبة العبيكان- الرياض- ١٩٩٧م.

٧- **الإسلام وحقوق الإنسان:** د . محمد حمد خضر - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان (د٠ت)٠

٨- **أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة :**حسين محمد يوسف- مكتبة الاعتصام - القاهرة -(د . ت) .

٩- **تحرير المرأة:** قاسم أمين- ط٢ -المركز العربي للبحث والنشر - القاهرة - ١٩٨٤م.

١٠ - **تعدد الزوجات :**عبد الناصر توفيق العطار - دار الشروق ، ومؤسسة الرسالة - بيروت- لبنان- ١٩٧٦م٠

١١ - **تعدد الزوجات في الإسلام:** عبد الله علوان- دار السلام- القاهرة - ١٩٩٨م.

١٢ - **تعدد الزوجات لا تعدد العشيقات** : د. عبد الحليم عويس- ط ١ - مكتبة الاعتصام- القاهرة- ١٩٧٨م .

١٣ - **تفسر المنار**: محمد رشيد رضا- ط٢ - دار المعرفة- بيروت- لبنان- (د.ت).

١٤ - **تنظيم الإسلام للمجتمع** :محمد أبو زهرة - (د.ط)- القاهرة- ١٣٨٥ هـ.

١٥ - **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله بن أحمد القرطبي- دار القلم - القاهرة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٩٦٦ م .

١٦ - **الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي** : دومنيك وجانين سورديل - ترجمة/ حسنى الزينة - ط١ - دار الحقيقة - بيروت - لبنان - ١٩٨٠ م .

١٧ - **حضارة العرب** : جُوستاف لوبون - ترجمة / عادل زعيتر - ط٢ - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٤٨م.

١٨ - **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** : عباس محمود العقاد - ط١- دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩١ هـ.

١٩ - **حقوق الإنسان في الإسلام**: د. علي وافي - ط ٦ - دار النهضة - مصر- ١٩٩٩ م..

٢٠ - **حقوق النساء في الإسلام**: محمد رشيد رضا - كلية التراث الإسلامي - القاهرة - ١٣٩٨هـ.

٢١ - **حياة محمد** : إميل درمنغم - ترجمة وتعليق : د .على الخربوطلى - ط ٢ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٦ م .

٢٢ - **حياة محمد** :محمد حسنين هيكل- ط ١- دار المعارف- القاهرة-(د.ت).

٢٣ - **دفاع عن الإسلام** : لورا فيشيا فاغليري – ترجمة / منير البعلبكي – ط ٣ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٧٦ م .

٢٤ - **شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ** : محمد علي الصابوني – جدة – ١٤٠٠هـ.

٢٥ - **رجال ونساء أسلموا**: عرفات كامل العشي– ط ١ – دار العلم – الكويت – ١٩٨٣ م.

٢٦ - **الزواج والأسرة** : مصطفى المسلماني – ط ١ – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية - (د . ت) .

٢٧ - **الزواج والطلاق في الإسلام** : زكي الدين شعبان – القاهرة – ١٣٨٤هـ .

٢٨ - **شمس العرب تسطع على الغرب** : زيغريد هونكه – ترجمة : فاروق بيوض وكمال دسوقي – ط ٢ – دار الآفاق- بيروت- ١٩٩٣م ، والمكتب التجاري – بيروت - لبنان – ١٩٦٤م .

٢٩ - **الطبقات الكبرى** : ابن سعد– دار صادر– بيروت- لبنان – ١٩٧٨م .

٣٠ - **عبقرية محمد** : عباس محمود العقاد– من سلسلة كتاب الهلال– عدد ٢٥ – ١٩٥٣ م.

٣١ - **الفكر الإسلامي والتطور** : محمد فتحي عثمان –د . ط – الكويت – ١٣٨٨هـ .

٣٢ - **قالوا عن الإسلام**: عماد الدين خليل – الندوة العالمية للشباب الإسلامي –الرياض – ١٩٩٢ م.

٣٣ - **قصة الحضارة** : ول ديورانت – ترجمة / محمد بدران

وآخرين – لجنة التأليف والترجمة– القاهرة – ١٩٦٧ م ، ودار الجيل - لبنان –١٩٩٨م .

٣٤ - **المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي** : عقيلة حسين – ط١ – دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت – ٢٠٠٤م.

٣٥ - **المرأة في القرآن والسنة**: محمد عزة دروزة- ط٢- المكتبة المصرية – صيدا – بيروت – ١٣٨٧هـ.

٣٦ - **المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة**: د. مازن مطبقاني – مجلة العقيق– المدينة المنورة– مج ١٥ ، ع ٢٩، ٣٠– أبريل ٢٠٠٠ م .

٣٧ - **موسوعة آل النبي** : د .بنت الشاطئ – دار الكتاب العربي – القاهرة – (د.ت).

٣٨ - **المرأة المسلمة أمام التحديات** : أحمد الحصين–ط ٥– دار البخاري للنشر والتوزيع – القصيم – السعودية – ١٩٨٦م .

٣٩ - **المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة** : د . سهيلة زين العابدين حماد – ط ١- مكتبة العبيكان –الرياض – ٢٠٠٣ م .

٤٠ - **المرأة في الإسلام**: د .علي وافي– ط ٢ – دار نهضة مصر – القاهرة – (د.ت).

٤١ - **المرأة في الفقه** : عباس محمود العقاد – ط ٢ – دار الكتاب العربي – بيروت - لبنان – ١٩٦٩ م .

٤٢ - **مركز المرأة في الإسلام** : أحمد خيرت – دار المعارف – القاهرة –(د. ت).

٤٣ - **مقارنة الأديان والاستشراق**: د. أحمد شلبي–طبعة معهد الدراسات الإسلامية–مصر– (د.ت).

٤٤ - **المغني** : ابن قدامة- دار الكتاب العربي- بيروت- (د . ت) .

٤٥ - **نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الإسلام** : محمد رشيد رضا - دار الحديث - القاهرة - ١٩٩٢ م ، ودار المنار- القاهرة - ١٣٥١ هـ .

٤٦ - **نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام**: د. صابر أحمد طه- ط ١ - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠٠ م .

٤٧ - **نظرات في تعدد الزوجات** : د . محمد مسفر حسين الزهراني- ط ١ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٩٩١م .

* * *

الموضوع	الصفحة

المقدمة: ٩

الباب الأول :حقائق الإسلام وأباطيل خصومه حول قضية تعدد الزوجات :..... ١٤

الفصل الأول :يزعم أعداء الإسلام :أن الإسلام هو الذي أتي بنظام تعدد الزوجات..... ١٧

الفصل الثاني:مما أثاره أعداء الإسلام : إن رسول الله ﷺ يرفض أن يتزوج سيدنا علي بن أبي طالب على ابنته فاطمة ٣٧

الفصل الثالث :يزعم أعداء الإسلام: «إن تعدد الزوجات كان لضرورة اقتضتها الدعوة في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف، أما الآن فلا حاجة إلى التعدد»..... ٤١

الفصل الرابع:يقول أعداء الإسلام أو الحاملون رايتهم في الأمة الإسلامية إن نظام تعدد الزوجات يترتب عليه كثرة النسل، مما يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة والفاقة وضعف التربية، وما يترتب على ذلك من التشرد وارتكاب الجرائم..... ٤٨

الفصل الخامس : يَثور بين الحين والحين كلام كثير، بل حملات مدبرة حول تعدد الزوجات وأضراره الاجتماعية..... ٥٦

الفصل السادس :يقول دعاة التحرر والسفور : إن تعدد الزوجات امتهان للمرأة العصرية ، لأنه نظام متخلف لا يصلح إلا للمجتمعات المتخلفة..... ٦٤

الفصل السابع:يقول دعاة التحرر والسفور: إن في تعدد الزوجات امتهاناً للمرأة بإدخال ضرة عليها ٨٥

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثامن : من الدعوات التي يُرددها دعاة تحرر المرأة في عالمنا الإسلامي :إن الإسلام يُبيح تعدد الزوجات،ولماذا لا يُبيح تعدد الأزواج للمرأة ؟ ٩٤

الفصل التاسع :قامت عدة حركات مناوئة للعقيدة الإسلامية تطالب بمنع التعدد أو تقييده، لزعمهم أن التعدد يترتب عليه : ظلم للمرأة بإدخال ضرة عليها ١٠١

الباب الثاني:حقائق الإسلام وأباطيل خصومه حول تعدد زوجات الرسول ﷺ: ١٤٥

الفصل الأول :يقول المشككون وأعداء الإسلام : إن الرسول ﷺ أباح لنفسه ما حرم على بقية المسلمين ١٤٨

الفصل الثاني :فقد ثارت الأقوال حول « قصة زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش » ١٥٤

الفصل الثالث :يقول أعداء الإسلام :« إن إكثار محمد ﷺ من الزوجات دليل على شهوانيته، وأنه رجل دنيا ومتعة، لا رجل آخرة وزهادة » ١٦٨

الخاتمة ١٩٢

فهرس المراجع ١٩٤

فهرس الموضوعات ١٩٩

GT 14